Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باستثناء بعض المناسبات عندما يلح عليه واجبه كوطني روماني. ولكن لم يكن لديه بطبيعته ما ينجذب إليه ليضطره إلى التأكيد على الجانب المشرق أو القاتم، فنظر إلى الطبيعة البشرية بكل أناة. لقد جعل الكثيرين ميداناً للضحك وحتى للاحتقار، ونادراً جداً ما رأى الناس عظماء وطيبين وأحياناً على أنهم لايطاقون، فقد كان دائماً متفائلاً وقد عرف مدينته روما جيداً، ومهما كان الأمر فإن القارىء لايغلق كتاب هجائياته الإوهو يشعر أن عالم الناس كريه جداً. إن هوراس لم يجده هكذا. كانت عيناه حادتين في التحري عن الخير تحريهما عن الشر، ومع كل حماقاته وزلاته أحب البشرية.

هذا مزاج عقل يمكّن صاحبه من تقدير العالم حقيقياً. ولكنه لم يكن مزاج جوفينال. إن هجائياته تترك المرء مندهشاً فيما إذا كان أحب أي شيء فقد كان العالم الذي عاش فيه أسود وشريراً كما رآه. وعندما يكتب فإنه يمتلىء بفيض من الكراهية والغضب المخيف فيندفع إلى ادانة أي شيء. انه لايستطيع التمييز، فكل شيء في أي مكان ردىء وكل شيء متساو مع غيره في الرداءة.

وقد يظهر موقفه وطريقته ظهوراً بارزاً في الهجائية ذاتها التي يمكن الحكم منها بسهولة على موثوقيته ككاتب تقرير عن عصره، وهي الهجائية السادسة. لقد سماها «بلاد النسوة السيئات» ولكن العنوان الأصدق أجدر أن يكون «أسلوب جميع النساء» لأن كل النساء سيئات، وهن كريهات عندما يتشدقن باليونانية ويلحفن على مناقشة الشعراء مثلما هن كريهات عندما يسممن أبناء ازواجهن.

عرض الاتهام هنا يستغرق طويلاً، لكن الطريقة والموضوع يتضحان من مجرد تلخيص الخطوط الرئيسية للنصف الأول: ماذا؟ أنت الذي